المشرق

خصائص الموازين العربيّة واصل كيفيّة نشوئها

لحضرة اللغوي الفاضل الاب انستاس الكرملي .

١ مدخل

هذا بحث لم يتعرّض لهُ من لغوي الأعراب والأغراب سوى العلّامة الباحث جرجي افندي زيدان (١ صاحب كتاب « الالفاظ الكتابيّة والفلسفة اللغويّة » ومع تصدّيه لهذا الموضوع لم يتقصَّ الّا في بضعة موازين تاركاً البقية لمن يُريد الاينال في مَهامهِ هذه المجاهل . على اني كنت قد بدأت بمثل هذه الاشغال منذ مدّة مديدة فلمّا سمت بكتاب صاحب الهلال استجليتهُ لمزيد التحقق والتثبيت والتبصّر فرأيتني متّفقاً معهُ في امور ومخالفاً اياهُ في امور ولهذا كلما وقع الحافر على الحافر فاتفقت الخواطر استشهدتُ بكلام هذا الكاتب الجليل واوردتهُ على ما هو بمنزلة الدليل . وكلما خالفتهُ صرّحت بهِ ايضاً لاستلفات الافكار فاقول :

٢ تَسَلْسُل

قد ابنّا في مقالة « اللغة العربية في عهد الظلمات » كيفية نشوء هذا الوزن في اقسام الفعل من صحيح وسالم ومعتلّ على انهُ قد يجيء في بعض الافعال مفتوح العين وفي بعضها مكسورها وفي بعضها مضمومها . فهل لهذا الاختلاف في الحركة اختلاف في المعنى ؟

قلنا : ولا شك في ذلك ؟ امّا مضموم العين فيدلُّ على الغالب (والقاعدة تُطّرد على الغالب كما هو معلوم ومشهور) على لزوم الفعل او على معنى يُلازم صاحب الفعل

---

١) سبق للمستشرقين ابحاث عديدة في موازين افعال اللغات السامية عموماً واللغة العربية خصوصاً ومن ثمَّ نثبت كلام حضرة مراسلنا كرأيهِ الخاصّ دون ان نجزم بصحتهِ (المشرق)

ملازمةً طويلة يعني مضمومة الأطراف أطراف البدء الى أطراف النهاية او مضمومة الزمان شيئاً يستلزم مدةً طويلة لحدوثها او للحصول عليها او بعبارة اخرى يستلزم ضمّ قوى الانسان بعضها الى بعض لاتيان الامر ولا سيما اذا كان هذا الامر مما يُعنى صاحبهُ ويُعنتهُ كالاتصاف بالفضائل والمناقب والمزايا الرفيعة ككَرُم ولَطُف وحَسُن . . . صفات لا تجدها الّا في مدلول وزن فَعُلَ المضموم العين . ولذا ضمُّوها (وعين الفعل هي بمنزلة قلبهِ ومركز حياتهِ ومصدر معناهُ) اشارةً الى هذا الامر

وعليهِ لم يجئ فَعُلَ المضموم العين متعدّيًا . وهذا مما اتفقت عليهِ جماهير النحاة والصرفيين قالوا: « ولم يأتِ فَعُلَ بضم العين متعدياً الّا في كلمة واحدة رواها الخليل وهي قولهم: « رُحبَتْكم الدارُ » وحملهُ السعد في شرح العزّيّ على الحذف والايصال اي « رَحُبَتْ بكمُ الدارُ » (عن التاج في رحب) وهو الوجه الاقبل

واما مكسور العين فيدلُّ في الغالب (وان كان يدلُّ احيانًا على غير هذا الغالب) على حدث عابر او وقتي او على صفة او حالة لا تثبت فيهِ ثباتاً طويلًا او تقرّ فيهِ قرارًا مكينًا بل تمرّ بهِ مرًّا سريعاً او تمكث بهِ مكثًا وجيزًا . فالكسرة اذن اشارة الى « كِسْرَةٍ » من الوقت والمدة او الى قصرهِ او قصرها وعليهِ قالوا حَسِب وفَرِح وطَرِب ويَئِس وسَيِع ووَرِم الخ

واما الفتح فقد ورد في كل ما لم يرد بمعنى فَعُلَ أو فَعِلَ . فاحفظ هذا تُصِبْ ان شاء الله تعالى

٣ أفعَلَ

قال صاحب كتاب « الالفاظ العربية والفلسفة اللغوية » (ص٣٧) : « ان الاحرف المزادة (اي المزيدة) على الفعل الثلاثي لتكوين صيغ المزيدات هي: الهمزة في أفعل . والالف في فاعل . والتاء في تفعّل وتَفاعل . والالف والتاء في افتَعل . والالف والنون في انفَعل . والالف والسين والتاء في استَفعل

« فالالف في « أفعَل » وتكسب الفعل اللازم معنى التعدية يصعب تتبُّعها وربما يستحيل . فأضرب عنها صفحاً » . اه كلام الكاتب اللغوي

قلنا : الامر كما يقول صاحبنا لو حصرنا نظرنا في دائرة اللغة العربية وحدها لكننا اذا عارضناها بسائر دوائر آفاق اللغات الاجنبية هان علينا الخطب ولم يستحلْ

والحال اي لفظة يستعمل الأغراب في مثل « أجلسَ زيدٌ عمراً » ؟ او بعبارة اخرى : اي لفظة يستعمل الاجانب للدلالة على وزن أفعل ؟ — قلنا : انهم يستعملون لفظة تعني في لساننا « فعّلَ او عيّلَ » يعني ان الترك يستعملون في مثل هذا المقام كلمة « ايتمك » والفرس « كردن » واللغات الاوربية او الهندية الجرمانية ما يقابل كلمة « faire » الفرنسية . وعليه فالعرب ايضاً استعملوا في اول تفهم معنى التعدية لفعل اللازم كلمةً تدل على هذا المعنى ثم انهم قطعوا رأسها مكتفين به واطلقوا سراح الباقي وهذه الكلمة هي « أتى » ولا سيما ان هذه اللفظة ماخوذة من معنى « ات » (واصل الناقص كان على حرفين صحيحين كما المعنا) اليه ويقابلها بالعبرية nx وهي اداة لم تزل في قيد الحياة عند العرب بمعنى « ذات » ولا تقع الا مفعولاً بها وهي في السريانية ܐܬ كما لاحظ ذلك صاحب الالفاظ العربية . وكما كتبناه نحن قبل ٨ سنوات في المشرق (٣ : ٣٩٥و٣٩٦) وعليه فأصل قولهم مثلاً : « اجلسَ زيدٌ عمراً » كان : أتى زيدٌ عمرٌ جلسَ او أتى زيدٌ جلسَ عمرٌ ثم اختصروا القول بان جمعوا بين الفعلين آخذين من الاول حرفاً من حروفه لاشتهار تقديره ولكثرة وقوعه وزادوه على الاول من الفعل الثاني فصار افعلَ (١

باوه فعّلَ وتفعّلَ

قال جرجي افندي زيدان بخصوص فعّل (ص ٣٧) مبتدئاً بابداء رايه بقوله : « كما هو الحال (حال توهُّم المبالغة) في تضعيف عين « فعّل » كما سياتي في محل آخر » . ولم نعثر في كتابه على هذا المحل المذكور (٢ . وعلى كلٍّ فالذي نرتئيه هو : ان عين الفعل لمّا كانت بمنزلة قلبه ومصدر حياته وعماد المعنى باسره دلّ تكرارهُ على افادة الفعل بصيغته او لفظه . واظنُّ ان هذا الوزن هو اول ما نشأ من اوزان الافعال بعد فعّل الثلاثي وفعلّل المضاعف الرباعي . والذي حداهم الى ذلك هو انهم لما قالوا مثلاً

١) قد كتبنا مقالة في اصل هاء مفعل العبري المقابل لأفعل العربي حيث بيّنّا انها مقطوعة من احد حروف كلمة nxn وهي العين التي ابدلت من الهاء لاسباب بسطناها هناك

٢) اللهمَّ الا في ص ٢٧ في كلامه عن وزن فاعّلَ اذ يقول : « وربما قُصد بذلك (اي بمدّ حرف فعّلَ حتى يصير فاعّلَ) بادئ بدء نوع من المبالغة لتوهُّم ذهني كما هو الحال في تضعيف عين فعّل » اه . وهذا التعليل قليل الجدوى وغير مقنع

في « مَرَ » : مَرْمَرَ اختصروه لشهرتـه وقالوا مَرَّ ثم ثقلوا الوزن الى سائر الافعال الثلاثية . يريدون بذلك تكثير المعنى المدلول عليه باللفظ فقولهم « كسَّر » يُشبه قولك : كسَرَ الشيء ثمَّ كسَّرهُ مرارًا يعني انهُ كسَرهُ اولًا ثم كسَّرهُ ثانيـاً ثم كسَّرَ هذا المكسور كسْرًا آخر الخ فصارت الكِسَر كثيرة عديدة

والى المعنى الاول يعني ان اصل مرَّر مثـلًا هو مَرْمَرَ اشار لغويو العرب . لكن بعكس ما اشرنا اليهِ اي انهم جعلوا الاصل « مرَّر » وفرعوا منهُ « مَرْمَرَ » وهو عكس ما توحيهِ الطبيعة الى الانسان وعكس ما يتبادر اليهِ الذهن عندما يريـد ان يتثبَّت محاكاة الطبيعة . قال في التاج :

مرَّرهُ : دحاهُ على وجه الارض كَسَرْمَرَهُ . وقال الازهري : ويُمَرْمِرهُ على وجه الارض اي يدحوهُ واصلُهُ يُمَرِّرهُ . وقال في ب ش ش : « . . . وعن يعقوب : تبشبش بهِ اي آنسهُ وراصلهُ . قال : واصلهُ تبشَّش فابدلوا من الشين الوسطى باءً كما قالوا تَمَفْجَفَ لان الجمع بين ثلاث شينات مستثقل » اه

والى المعنى الثاني اي الى اشارة تكثير المعنى المدلول عليـهِ باللفظ ألمعوا بقولهم في مادة ش ي د مثلًا :

« قال ابو عبيد : البناء المشيَّد بالتشديـد : المطوَّل . وقال الكسائي : المَشيد للواحد والمُشيَّد للجميع . حكاهُ ابو عبيد عنهُ . قال ابن سيدة : والكسائي يُجِلُّ عن هذا . [قال] غيرهُ : المَشيد : المعمول بالشيد . قال الله تعالى : « وقَصرٍ مَشيد » وقال سبحانهُ : « في بروج مشيَّدة » قال الفرَّاء : يشدَّد ما كان في جمعٍ مثل قولك : مررتُ بثياب مصبَّغة وكباش مذبَّحة فجاز التشديد لان الفعل متفرِّق في جمعٍ فاذا افردتَ الواحد من ذلك فان كان الفعل يتردَّد في الواحد وبكثر جاز فيهِ التشديد والتخفيف مثل قولك : مررت برجل مسجَّج وبثوب مخرَّق . وجاز التشديد لان الفعل قد تردَّد فيهِ وكثر : ويقـال مررتُ بكبش مذبوح ولا تقل مذبَّح فان الذبح لا يتردَّد كتردُّد التخرُّق . وقولهُ : « وقصرٍ مشيد » يجوز فيهِ التشديد لان التشييد بناء والبناء يتطاول ويتردَّد . ويقاس على هذا مـا ورد . وحكى الجوهري ايضاً قول الكسائي في ان المَشيد للواحد والمشيَّد للجميع . وذكر قولهُ تعالى : وقصرٍ مَشيد للواحد وبروج مشيَّدة للجمع . . . (التاج) الى آخر العبارة

قلت : وكأنهم لما قالوا « بروج مشيَّدة » ارادوا قولهم : « وبرجٍ مَشيد وبرجٍ مَشيد وبرج مَشيد مكرَّراتٍ . فلما جمعوا برجاً على بروج جمعوا ايضاً مَشيـداً في مُشيَّد . وما تَفعَّل الَّا مطاوعة فَعَّل والتطيل واحد

٦ و٧ فاعَلَ وتفاعَلَ

قال جرجي افندي زيدان (في ص٣٧ من كتابه الفلسفة اللغويّة) : « اما الالف في فاعَلَ وتفاعَلَ فقد حصلت بمدّ حركة الفاء . وربَّما قُصد بذلك بادئ بدء نوع من المبالغة لتوهم ذهني كما هو الحال في تضعيف عين فعَّل » اه

امَّا رأينا فهو انهم لمـا جعلوا الالف في اول الكلمة بمنزلة اداة تنقل معنى اللازم الى المتعدّي والى متعدٍ واحد جعلوها من بعد ذلك في الثاني اشارةً الى تعـدية الفعل الى اثنين فاكثر وعلى التبادل وهذا هو اصل معنى المشاركة . ونقول مثل هذا القول في مطاوعة تفاعَلَ . واما معنى هذه التاء في تفعَّل وتفاعل فسيأتي عليهـا الكلام في ما يلي

٨ إفتَعَلَ

قال العلَّامة اللغوي في اصل تاء افتعل ما نستحسن كلامهُ وموافقتهُ فيه كل الموافقة (ص٣٧) : « اما « إتْ » في « إفتعلَ » فتدخلان على الفعل فتكسبانهِ معنى المطاوعة (كما في تاء تفعَّل وتفاعل) الذي يلمح فيهِ شيء من معنى المجهول . والمشترك بينهـا جميعها التاء . ولكي نصل الى الحقيقة يقتضي لنا الاستفهام عن اصل هذه التاء وكيف تأتت لها هذه الخاصة . وعند البحث والمقابلة باخوات العربيَّة يظهر لنا انها بقيَّة « إت » او ما يماثلها وهي لفظة من الالفاظ المطلقة لم تزل مستعملة في العبرانيَّـة بمعنى « ذات » ولا تقع الَّا مضافًا بها . وهي في السريانيَّة ܐܝܬ « يت » وفي العربيَّة « ذات » مركبة مع « ذا » الاشاريَّة امَّا الاصل وحده فقد فُقد من لغتنا على ما يظهر (١ وهذه اللفظة موجودة في سائر اللغات بمعنى الكون الخ . . . امَّا المطاوعات الثانية في العبرانية والسريانية فأقدر على تبيين كونها هي اصل المطاوعة في العربية ايضًا اذ انها تُكتَب في كلتيهما ملحقة في اوَّل الفعل ففي السريانية ܐܬܦܥܠ « إتفعَل » بزيادة « إت » المتقدم ذكرها على المجرَّد الثلاثي . وفي العبرانية قُلبت الهمزة هاء (على لغـة مشهورة عند السامين) فهم يقولون הִתְפַּעֵל « هِتْفَعِل » فلنا الان « افتعَل » و « إتفعَل » و « هِتْفَعِل »

١) بل ولها بقية في العربية وهي كلمة « آية » (راجع مـا كتبناه في المشرق ٣ : ٢٩٥ و ٢٩٦)

بمعنى واحد . وكلها تفيد المطاوعة ونظرًا لكون كلٍّ من « انفعل » و « هتفعل » يقوم مقام « تفعّل وتفاعَل وافتعَلَ » يرجّح كل الترجيح ان الاداة المشتركة بينها جميعاً هي « ات » اما من قبيل مطابقة الدلالة الحاصلة من مجموعة دلالة « إتْ » و « فعَلَ » دلالة افتعل ورفيقاتها فواضح لانهُ قد تقدَّم ان هذه الاداة تفيد « الذات » فكأنهم اول استعمالهم هذه الصيغة كانوا يقصدون بها انحصار الفعل في نفس الفاعل فقالوا « إتْ قتَل » بمعنى حصول القتل في نفس الفاعل وقد تنوَّع معناها بالاستعمال الى المطاوعة التي تقرب جدًا من المجهول لانك تقول : « جمعتهُ فاجتمع » وبكثرة الاستعمال تولَّد النوعان الآخران

« اما من قبيل وضع التاء بعد العاء في « افتعَل » فيُردّ الى ناموس القلب بسهولة . على ان بعض الناطقين بالضاد وهم كثيرون ينطقون بها كما في السريانية اعني بهم قاطني مصر فانهم يقولون : « إتجمَع » في اجتمع . و « إترفت » في ارتفت . والاغرب من ذلك استعمالهم هذه الصيغة بدلًا من انفعَل ايضًا فيقولون « إتكسر » بالتاء عوضًا من « إنكسر » بالنون . وانقطع في انقطع . وهذه الامثال كثيرة الورود بينهم بحيث يكاد يقال انهم ابطلوا صيغة انفعل وافتعل وابدلوهما بإتفعل . وكل ذلك من كلام عامتهم » . اه كلامهُ الشائق

٩ إنْفعلَ

قال « ان الالف والنون في انفعل فامَّا ان تكون « إتْ » بعد الابدال (قلتُ : وابدال التاء من النون لغة معروفة عندهم سابقًا من ذلك ما جاء في ديوان الادب : كنَفَ بالنون اي عدل . ويقال بالتاء . وفي الصحاح : تغرت القدر تتغر لغة في تغرت تنغر : اذا غلت . وفي المجمل : بجرح تغار وتتغار : سال منهُ الدم . والقُتْع والقُنْع : بوق اليهود . والنامور والتامور : الدم) كما سبقت الاشارة لتقارب المعنى بين انفعَل وافتعَلَ ولكن الصيغة الاولى لا وجود لها في السريانية فتنوب عنها الثانية (١ او انها بقية « نفس » التي هي بمعنى « إتْ » تمامًا وهي في العبرانية والسريانية « نفش » فما المانع

(١) ان وزن افتعل حيٌّ حتى اليوم في لغة معلولة الارمية . ومعلولة من القرى المجاورة لمدينة دمشق الفيحاء فانهم يقولون مثلًا في سمع يسمع إسمعْ تسمعْ فاحفظْ

من حصول النحت فيهـا بحيث خسرت حرفيها الاخيرين . ويؤيـد ذلك كون هذه الصيغة في العبرانية هي ܐܬܦܥܠ (نفعل) بمعنى المجهول تماماً فربما قصدوا بها ما قصدوا بسابقتها ولا عبرة في الهمزة الزائدة في انفعل » اه كلام برجي زيدان ونحن نوافقهُ في الرأيين الّا اننا نرجح الاول على الثاني . ولا سيما لان النحت في غير الثلاثي كثير الوقوع في اول اطوار اللغة العربية فيكون هذا من ذاك

١٠ إستفعلَ

وقال حضرة الكاتب في اصل هذا الوزن ما هذا نصهُ (ص ٣٩) : « استفعل مزادٌ فيها « إست » التي تؤثر في معناها على كيفيات مختلفة تردُّ الى الطلب والميل وعند ذلك يلزمنا البحث عن كيفية حصول هذه الاحرف على هذه الخاصية . وبالقابلة يلوح لي انها بقية فعل فُقد من العربيـة وحُفظ في السريانية بمعنى مال وهو ܫܛܐ « سطا » (١ حيث قُلبت التاء طاء فهم يقصدون بقولهم « استقتل » مال الى القتل او احب القتل وفي « استغفر » طلب الغفران وقس عليهِ . ومما لا باس من ذكره ان « است » في التركية تفيد الارادة والطلب والسؤال والرجاء والرغبـة والارتجاب » . اه كلامهُ

ان هذا التعليل مع ما فيهِ من الدقّة لا نستحسنهُ وذلك وان كان في استفعل لغتان في الارمية وهما استفعل واشتفعل بالسين المهملة والشين المثلثة ويوافقهما مجيء ܫܦܥܠ و ܫܬܦܥܠ عندهم بمعنى واحد مما يثبت اللغتين في الوزنين فهناك عقبة لا يتسهل لنا رقيها وهي ان للاراميين وزنين وهما ܫܦܠ واستفعل فقي معنى الاولى اشارة الى طلب الفعل كما في ܫܐܠ وܒܥܐ مثلاً وكثيراً ما يقابلهُ بالعربية وزن استفعل لتأدية معناه (٢ . واما استفعل ففي معناه طلب الشيء لنفسهِ » مثلاً معنى استغفر : طلب الغفران لنفسهِ : وقس عليهِ غيرهُ . ولذا نرى من الزيادة ان يكون عندهم وزنان بمعنى واحد لان لم يكن هناك فرق بينهما . وعندنا ان استفعل منحوت من ثلاث كلمات

---

١) قد قلنا غير مرة ان اصل الناقص مضاعف وفي ܫܛܐ لغة ثانيـة وهي ܫܛܛ بالشين والمثنى واحد وبالعربية شطَّ فهو غير مفقود كما توهمهُ حضرتهُ

٢) وهو عندنا منحوت من ܫܐܠ « سأل » او ܫܐܠ اي سأل . ولهذا يقال في سفعل شفعل ايضاً

وقد أُخذ من كل من الاثنتين الاوليين حرف ثم ضُمّتا الى الكلمة المطلوب نقل معناها. وهذان الحرفان هما « س » من سأل (وهذه اللفظة بالارمية والعبرية هي بالشين ومن ذلك اللغتان و « ت » او « إت » التي تعني الذات او النفس على ما تقدّم شرحهُ دلالة على المطاوعة. وبالتالي صحّ قولك إستغفرَ بمعنى « طلب الغفران لنفسه » ومن ثم يتضح ان معنى سَفْعَل غير معنى استَفْعل وفي وضعهما فرق في المعنى واللفظ. ومما يزيدنا يقيناً في هذا الراي ويقطع دابر كل ما يمكن ان يقع فيه شيء من الريب او الشك ان لكل وزن مزيد فيه في الارمية وزناً آخر يقابلهُ للدلالة على المطاوعة على ما بدا لنا. فوزن إتْفعَل مطاوع فَعَل وإتفَّعل مطاوع فَعَّل وتأفعَل مطاوع أفعَل. وعند العرب تفاعَل مطاوع فاعَل

وعلى هذا القياس يكون كلٌّ من إستفعَل وإشتفعَل مطاوع سَفْعَل او شفعَل. اما العرب فقالوا في إتفعَل: إفتعَل. وفي إتفعَّل: إنفعَل. وفي تأفعَل: تفعَّل. وعليه قالوا: استفعَل مطاوعة لسفعَل الموجود في الارمية كثيراً وفي العربية قليلاً. الّا انهُ غريب الاستعمال او قل الاخرى غير مطّرد الاستعمال. ومن ثم لم يَعُدْ بعد هذه المقابلة البيّنة يعلق شيء من الشك بذهن العاقل الباحث

ولا بد من ان نذكر هنا امثلةً على كل من وزني سفعَل وشفعَل لاثبات قولنا ان هذين الوزنين كانا معروفين في سابق الزمان. من ذلك ١ سَقْلَبَهُ فهو من قلَبهُ ٢ سَلْغَفهُ بمعنى ابتلعهُ من لَغَفهُ ٣ سَلْجَهُ في حلقهِ: جرعهُ جرعاً سهلاً. من ملَج الصبيُّ أمهُ: اذا تناول ثديها بادنى فمهِ فرضعها كأن المَسلج يفعل فعل الطفل المالج. ٤ سَرْوَكَ فلان: مشى مشية رديئة او بطيئة من هزال وتعب. وهو ماخوذ من رَبَكَ فلان فلاناً: القاهُ في الوحل فمشى مشية رديئة او بطيئة ٥ سَلْعَنَ: لعنهُ اي طردهُ فسَلْعَنَ اي عدا شديداً. ومثلهُ: ٦ سَلْغَنَ بالغين

ودونك الان شواهد على وزن شفعل: ١ شَبْرَقَ الفرس عدا وَخْدًا. كأنك تقول برق في عدوه. ٢ شَنْعَطَ بمعنى غضب هو محرّف « مَعِضَ » بمعناهُ بعد ان وُزن بميزانهِ. ٣ شَوْذَ وشَعْبَذ من الشوذة والشعبذة وهي اخذٌ كالسحر وقد حيّرت علماء اللغة من اقدمين ومحدثين فلم يعجزوا عودها ولم يهتدوا الى موردها يقابلها بالارمية شحشحو (وتلفظ شَوْذ او شعبذ) ومعناها: استعبد (الشيطانَ مثلاً) واخضعهُ وقهرهُ.

او من حكم (اي خدع وغش) او من أحكم ومعناها سحر ويقابلها بالعربية أعاذ ولا شك ان اصلها كان أعوذ كما في الارمية فأعلوها وقلبوها . ولما وزنوها على شقل رجعت الواو الى اصلها لعدم تحرك ما قبلها فقالو شعوذ . ولما كان بعض الواوات تلفظ في القديم ثاء مثلثة يعني انها كانت تلفظ بين الواو والباء اجازوا فيها اللفظين وعليه فقول الثعالبي في كتاب « الجنى المحبوب . الملتقط من ثمار القلوب » : « لا اصل لقولهم شعبذ وانما هو بالواو » فكلام لا اصل له . وقد ذكرها الليث واثبتها الزمخشري وغيره . ولا سيما قد تكون لغة على ما ارضحناه ولها اشباه ونظائر تعد عشائر عشائر من ذلك : نوّه باسمه ونبّه . الباشق والواشق . وجارية نكباكة ووكواكة . وكبكابة وركركاة . البزمة والوزمة . ولو استزدنا احد لزدناه على هذا القدر وبه كفاية على وجود هذه اللغة . شقل الدينار : عيّره . ولا بدع اذا قلنا ان هذه اللفظة جاءتنا على يد اليهود . لانهم يسمون الثقل « شقل » بالشين . وهذا يدل على ان تصرفهم بالدينار كان من قديم الزمن بايديهم بما ان العرب تلقوا عنهم هذا الاصطلاح بينما كانوا في غنى عنهُ بما انهُ لهم عدة الفاظ تدل على تعيير او معايرة الدينار . لكن هي العوائد تفعل ما لا يفعل سواها . وهذه الكلمة اصبحت لنا بمنزلة كلمة تاريخية لغوية أخلاقية . وكذلك اختها السابقة يشمّ منها رائحة تاريخية لا تخفى على الباحث الناقد . شمل بمعنى عمّ . يقال شملهم الامر فهو شامل ولا جرم انهُ مأخوذ من ملأ وبالارمية صحلا فاذا صفناها على قالب شغل قلنا شملا وبالارمية صحصح بمعناه . والعرب قالت في شملا : شملى من باب تخفيف الهمز كما هو معروف في لغتهم . ثم خففوا هذا المخفف فصار شمل . والا فشمل العربية لا يقابلها شيء في سائر اللغات الاخوات الساميات الا هذه المادة وعلى هذا الوزن

ولا تظن ان هذا الوزن خاص بالافعال فقط فقد جاء دالا على صفة مثل قولك « الشصلب » وهو الشديد القوي كالصلب . وفي بعض الاحيان غلبت على الصفة الاسمية كما في قولك « شيطان » فانهُ ماخوذ من طنّ يطنّ اي لهج بالارمية بمعنى غار وحسد وغبط ومال وعنّف يقابلهُ بالعربية « ظنّ » بمعنى اتّهم وقد اختلف اللغويون في اصل هذه اللفظة فمنهم من اشتقها من « شاط » ومنهم من ذهب انها من « شطن » الى آخر ما قالوا وتقولوا فيها . والاظهر انها من طنّ المذكورة . ويؤيد هذا الرأي

موافقة ما جاء منقولاً عن اصل استدراج هذا الروح الخبيث لابوينا الاولين . فقد روى الآباء الاولون ومعلمو الكنيسة المقدّمون ان سبب ذلك كان انهُ « حسدهما » على سعادتهما « فمال » الى استزلالها الى الشر فبدأ « بعتف » المرأة على كونها لا تأكل من ثمرة الشجرة التي صارت سبب سقوطها وسقوط زوجها

ولمّا وزنوا « طن » على وزن شفعل زادوا اليـاء للالحاق كما هو معروف في باب الالحاق فقالوا « شيطن » ومن مادة « ط ن » بقي في لغتنا قولنا : « اطنأ الرجل : مال . والطِّن : الميل بالهوى والريبة وشيء يُتخذ للصيد كالرِّيبة (ويُتخذ ذلك من باب الغشّ والخديعة) والفجور . ومثلهُ في مادة « ط ن ي » و « ط ن و »

ولا تقل ان طنّ الارض مضاعف وطنا او طنى ناقصٌ وشيطان اجوف او صحيح فهذا لا قوة لهُ في علم مشتقّات اللغات بل يُنظر الى مادة الاصلية الثنائية الحرف وهي « ط ن » والباقي يأتي من فضل الله الكريم

والّا فانَّ بني ادم يُسمون الشيطان ܣܛܢܐ (ساطانا) ماخوذة من ܣܛܐ اي مكر وخدع و « وساطانا » عندهم ياتي بمعنى المضادّ ايضاً . وفي كل ذلك اشارة بيّنة الى مادة ܣܛܐ والى قول العرب بأن الطِّن « الميل الى الهوى . اذ لا يخلو الشيطان من مضادّة الله في كل امر من اموره

١١ و ١٢ إفعل و فعال

انَّ حضرة الباحث المستقصي الذي استشهدنا بكلامه الشائق مرارًا عديـدة لم يتعرّض لذكر اسباب نشوء سائر الاوزان المزيدة الثلاثية النـادرة او القليلة الاستعمال كافعلّ وافعالّ وافعوعل ونحن نتصدى لها هُنا تماماً للفائدة فنقول :

اما افعلّ فقد شدّدوا آخرهُ لانهم لمّا اعتبروا تشديـد قلب الكلمة اشارة الى تكرار اجلّ واهمّ ما فيها يعني مصدر حياتها وهو مبناها ومعناهـا اعتبروه في آخر الكلمة بمنزلة عارض يعرض لذلك المؤدّى بدون ان يُغيّر شيئاً من جوهره الاصلي على حدّ ما يجري في الجسم الحي فانك لن رأيت في قلب صاحبه خللاً كان الداء جللاً والّا فان حدث طارئ على الاطراف كان بمنزلة داء لا يُخاف . وعليهِ فالتشديـد في آخر افعلّ يدلُّ على حادث او عارض طرأ على بعض ما يتعلّق بصاحب الفعـل . فان زاد هذا العارض سرعة في الزوال زادوه حرفًا آخر سريع الانسلال وهو الالف وذلك قبل

هذا التشديد اشارة الى خفّة هذا العارض الذي جُعل بجانب مدلوله ومن هذا قالوا افعالّ . وقد تنبّه لذلك اغويو العرب من سابق الزمان . قال في تاج العروس : « احمرّ الشيء احمرارًا: اذا لزم لونهُ فلم يتغيّر من حال الى حال : واحمارّ احميرارًا : اذا كان عرضًا حادثًا لا يثبت كقولك : جعل يحمارّ مرّةً ويصفارّ أخرى . » اه المقصود من الاستشهاد به

١٣ إفعالّ

هذا الوزن غريب على الاسماع وتنكرهُ الاطباع ومع ذلك فانهُ اكثر وجودًا من افعالّ الغير المهموز . اما نحاة العرب فاعتبروا ما جاء على هذا الوزن من باب افعالّ وهو على ما عندي وهمٌ فظيع وزلل شنيع

نعم ان الصرفيين والنحاة واللغويين لم يذكروا هذا الوزن لكن هذا غير كافٍ لانكار وجودهِ . واذا تتبّعتَ الالفاظ واستقريتها شيئًا بعد شيء رأيت « اغلب » ما جاء منها على وزن افعالّ يدلّ على لون او عيب او حلية (فنقول ذلك على الاغلبيّة والّا فقد جاء الثّانّ النبتُ واملاسّ الشيء وغيرهما مما يدلّ على نوع من الحلية كما ترى) اما افعألّ المهموز فانهُ ورد بالمعنى الذي لم يرد فيهِ الغير المهموز . على انك اذا تتبّعت اقوال النحاة واللغويين في بعض تعليلاتهم شممتَ منها رائحة الضعف واستشففت من ورائها عدم اتفاق الآراء في هذا الصدد قال مثلًا في التاج في مادة اطمأنّ ما هذا نصهُ :

« ذهب سيبويهِ الى ان اطمأن مقلوب وان اصلهُ من طأمن . وخالفهُ ابو عمرو فرأى ضدّ ذلك . — وقال الشهاب في شرح الشفاء : يُقال فيهِ كاحمارّ ثم « همز » . وقيل : كانت الهمزة قبل الميم فقلبت » . وفي الروض للسُّهيلي : وزن اطمأنّ « افلعلّ » . لان اصل الميم ان تكون بعد الالف لانهُ من تطامن : اذا تطأطأ وانما قدموها لتباعد الهمزة التي هي عين الفعل من همزة الوصل فيكون اخف لفظًا كما قلبوا اشياء في قول الخليل وسيبويهِ فرارًا من تقارب الهمزتين » اه كلام صاحب التاج

قلت : ان ما ذهب اليهِ الشهاب . صاحب شرح الشفاء . هو عين الصواب وبهِ الشفاء . لان جميع هذه الافعال الواردة على وزن إفعألّ المهموز هي من اصل ثلاثي كما ان احمارّ هو من هذا الاصل بعينهِ . واطمأن مشتقّ من الطمن . وهذا وان

كان غير مستعمل في الكلام او غير وارد على اللسان اذ انهُ لا ينبغي وجوده السابق وموتهُ بعد ذلك في الاستعمال . كيف لا وقد ذكرهُ اللغويون في دواوينهم وقد جاء بمعنى المطمئن من الارض يعني بمعنى المنخفض منها . لا بل وقد ذكر السيد المرتضى في نفس مادة طمأن قولهُ : « طمأن ظهرهُ : طامنهُ اي حناهُ . وطامنهُ بغير همز لان الهمزة التي دخلت في « اطمأنَّ » حذارًا لجمع بين الساكنين . » اه . وهذا كلام بيّن على ان اصلهُ ثلاثي بدون نزاع فضلًا عن ان اللغويين يذكرون اغلب ما جاء من هذا الباب في فصل الثلاثي من ذلك مثلًا : اشمأزَّ واصمأَلَّ . ازبأرَّ واغضألَّ . اشرأبَّ واخضألَّ . اجزألَّ وابرألَّ الى غير ذلك

ومما يزيدنا ثباتًا في هذا الراي ويثبتنا كل التثبُّت بجانبهِ المتين ما اوردهُ صاحب اللسان في مادة « ق س ن ». وكلامهُ كلهُ دُرٌّ محبوك لا نحبُّ ان نسقط منهُ شيئًا . قال ابن منظور ولله درّه من قائل :

« القسّين : الشيخ القديم . وكذلك الدبر . وانشد :

وهو كمثل البازل القسّين

فاذا اشتقّوا منها فعلًا على مثال افعالَّ « همزوا » فقالوا : « اقشأنَّ » . (قال) ابن سيده : وقد اقشأنَّ . وقيل المُقْسَئِنّ : الذي قد انتهى في سنهِ فليس بهِ ضعف كبر ولا قوّة شباب . وقيل : هو الذي في آخر شبابهِ واول كبره [حينما تقع اسنانهُ] وقد اقشأنَّ اقشئنانًا : كبر وعجز . وقولهُ :

يا سدَّ الحوص تموَّذ مني ان تلثُ لدنًا ليّنًا فإني
ما شئتَ من أشمط مقسئنّ

قال ابن سيده يكون على احد الوجهين الآخرين . واقشأنَّ الشيء : اشتدَّ . وفيهِ قشأنية والقشأنية من اقشأنَّ المرد وغيره : اذا يبس وعسى واشتدَّ . [قال] ابن الاعرابي : أقسَنَ الرجلُ : اذا صلبت يدهُ على العمل والسقي (كذا بقاف بعد السين ولعلَّهُ من غلط الطبع والاصح : السّعي بالعين بمعنى الشغل) واقشأنَّ الليل : اشتدَّ ظلامهُ (٣ وانشد :

بتُّ لها بقظانَ واقشأنَّت

---

١) (قلت : ولعلَّهُ منحوت من قاف « وقع » وسين ونون « سنّ او أسنان » بمعنى الشيخ الذي « وقعت اسنانهُ »

٢) قلت : وان لم يكن منحوتًا من « وقعت او سقطت اسنانهُ » فهو اذًا من قشأ الشيء : اذا صلُب وغلُظ واشتدَّ . يكون ذلك من العمل او من غيره . او لعلَّهُ من عشأ أبدلت منهُ من القاف وزيد في اخره النون وقد تزاد في مئات من الالفاظ . ومنهُ عشأ الشيخ : كبِرَ وولّى .

قال الازهريُّ : « هذه الهمزة اجتُلبت لئلا يجتمع ساكنان . وكان في الاصل : اقسانْ بقسانُ » اه كلام ابن منظور . وقال صاحب التاج موردًا عبارة اللسان بحرفها نافلًا مادة « شمل » ومعناها : « اشمالٌ اشمالًا : اذا صار ذا شَمَل . قال :

وبعد انتهاض الشَّيب في كل جانبٍ على لِمَّتي حتى اشألَّ جميمُها

اراد اشمارَّ فحرَّك الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت الهمزة لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لا يتحمل الحركة فاذا اضطرُّوا الى تحريكه حركوه باقرب الحروف اليه »

وبهذا كفاية لمن يريد ان يذعن للحق ويقرَّ بوجود هذا الوزن

اما معنى هذا الباب فهو كمعنى الباب السابق . ومن معاني هذا وذاك : الامتداد والطول والانتشار في المدلول عليه اذا لم يكن هناك لون او عيب او حلية . والمدلول بيّن مما يُرى في هذا الوزن من الطول

١٤ إفعوعَلَ

ما هذا الوزن وهل لهُ وجود في سائر اللغات الاخوات ؟ — هذا من اوزان المزيد الثلاثي ولا وجود لهُ في سائر اللغات لا في الارمية ولا في العبرّية ولا في النبطيـة او الصابئيـة ولا في السامريّة ولا في الحبشية . الّا انهُ يوجد في السامية الارميـة « إفعلعَلَ » (١ وهو ليس الّا فَعلَ مكررًا بآخر حرفيه يعني ان اصلهُ « فعلفعَلَ » بيد انهم اجترأوا بحرفين منهُ ثم ركبوا هذا المنحوت مع الاول فقالوا فعلعَلَ (او إفعلعل تخفيفًا للفظ) ثم زادهُ العرب خفة بان قلبوا اللام الاولى واوًا فقالوا فيه فعوعل او افعوعل . ومن ثم فهو مضاعف على الحقيقة وخماسيٌّ سداسي يعني انهُ مضاعف لتكرار حروفه وخماسي لعدد حروفه الخمسة البتة وسداسي لان حروفهُ الاصلية ستة ومن الغريب ان هذا الوزن موجود في الاسماء مفقود في الافعال كما في غَشَمْشَم وشَمَشَق الخ

ومن ثم فمعنى افعوعل زيادة في معنى فَعَلَ (٢ ولذا اذا قلت احدودب كانك تقول حدِب يعني ان حدبتهُ زادت بعد نشوئها . ومثلهُ اعشوشب واحقوقف الخ . وقد

ومثلهُ عبي . وعسا النبات : غلظ ويبس . وانبل : اشتدت قلتهُ . (يعني ان جميع معاني اقسأن تُرى في عسا) وعست يده عسوًا : غلظت من العمل

١) يُقابلهُ بالعبرّية متفعلل ( ) معنى لا مبنى . وكذلك متفعلعل

٢) معنى افعوعل كمعنى فعّل الا ان ذاك الباب للدلالة على معنى اللزوم وهذه الدلالة على معنى التعدية وكلاهما للتكثير كما يتضح لك ذلك من ادنى تأمل

صرّح بذلك العرب ايضاً . قال في لسان العرب في مادة « ح ل و » ما محصّلهُ : قال الليث : قد احلولَيْت الشيء : اذا استحليتهُ . وهذا البناء للمبالغة في الامر

١٥ فَعْلَلَ

وُضع هذا الوزن للافعال الرباعية التي لا تُرى فيها حروف الزيادة مرأى بيّناً . او لا تُرى فيها البتة بل يُرى عوضاً عنها حروف زائدة هي حروف الهجاء كلها وكلها قد زيدت على اصول فَعْلَ فصارت رباعية فوقعت تلك الزيادة اماً في صدرها واماً في قلبها واما في ذيلها ومن ثم كان يجب ان توضع لها عدّة اوزان على ما في الموزون اشارة الى موقع الحرف المزيد فيهِ مثلاً كان يجب ان توضع مثل هذه الاوزان : فَفْعَلَ . وفَعْفَلَ وفَعْفَعَ وفَعْلَفَ وفَلْفَلَ وفلعفَ . وقلقعَ . وعَفْلَلَ وعَفْلَفَ . وفعلل الى آخر ما هنالك من الاوزان . الّا انهم اجتزأوا بوزن واحد هرباً من التطويل وإحداث الملل . فمثال فَفْعَلَ او فلفلَ ما جاء من المضاعف الرباعي كزلزلَ ودَمْدمَ وقلقل الخ . ومثال عفعلَ : دردبَ ودهدمَ ودهدعَ ودهدقَ ودحدرَ وهكذا الى آخر ما هنالك من الامثلة . واما فعللَ فلا يجب ان تكون موزوناتهُ الّا مما كان شبيهاً بجلببَ . وهنالك اوزان سمّوها بالملحقات وعدّوا جَلْبَبَ منها . وجعلوهُ في المقام الاول . والوزن الثاني : فَوْعَلَ كحوقل . والثالث فَوْلَلَ كدهور . والرابع فَيْعَلَ كبيطر . والخامس فَنْعَلَ كجندلَ . ولو أنصفوا لجعلوا هذه الملحقات (وما هي بملحقات عندنا) اكثر مما عدّدنا امثلتهُ . لان وزن دَحْرَجَ على الحقيقة هو فَعْلَجَ يعني ان الجيم هي الزائدة والاصل فيهِ دَحَرَ . ووزن اقشعرَّ هو افعنلَّ (ولو كان منحوتاً من قنَّ شعرهُ او وقف شعرهُ) لان القاف هي في حكم المزيد هنا

والذي آخذهُ في هذا الصدد على صرفيي العرب وتُحاتهم انهم اتخذوا فَعْلَلَ للرباعي حتى للافعال التي ليس فيها الحرفان الاخيران متجانسين كما في دحرج مثلاً . وكان يجب ان يتخذ لذلك وزن فَعْلَمَ بميم في الآخر او فَعْلَنَ بنون بدلاً من الميم لان هذين الحرفين يكثر دخولهما في اواخر الالفاظ من افعال واسماء اكثر من سائر الحروف . وذلك فراراً من اعادة حرفين هما في الميزان وليسا بموجودين في الموزون . اللهمَّ الّا اذا كان الفعل على مثال جلببَ فحينئذٍ يُجعل هذا الميزان لهُ

اما معنى فَعْلَلَ فهو بمعنى فَعَلَ الّا ان زيادة الحرف تدلّ على زيادة في معنى الثلاثي

وهذا المعنى الزائد متّخذ من معنى خاصية الحرف مثلاً اذا زيدت الراء دلّت على الحركة في الغالب . والفاء على الحياة . والشين على الانتشار . والحاء على الاتساع الى آخر ما هناك من خصائص الحروف كما سنذكره ان شاء الله تعالى

١٦ سَفْعَلَ وشَفْعَلَ

في بحثنا عن وزن استفعل ذكرنا هذين الوزنين القريبين وشرحنا اصل نشوئهما . هذا واغلب الافعال التي وردت في الاصل على هذين الوزنين نُقلت الى استفعل او الى افعلّ ولولا ذلك لكان هذان البابان كثيري الامثلة . اما ما نقلهُ العرب الى افعالّ وهو في الاصل شَفْعل فمنها اشمخرّ الشيء : طال . وكذلك شَمْخر بمعنى تكبّر . فكلاهما من مخر بمعنى شقّ . فالذي يطول (في الباب الاول) يشقّ ما يقوم بوجهه او يقف به لانهُ اذا امتدّ لا بد من ان يفعل كذلك . وكذلك المتكبّر في الوزن الثاني

ومما جاء اصلهُ على وزن سفعل بالسين ثمّ نُقل الى افعالّ (والاصحّ ان يقال اسفعلّ كما يجب ان يقال في الاول اشفعلّ) : ١ اسعدَّ الرجل : امتلأ غضباً . واسعدَّت اصابعهُ : تورّمت . وهو من مَعَدّ اي سمن وامتلأ . وقد صُحّف بالعين المهملة فقالوا بمعناه : ٢ اسمعدَّ . وقد صُحّف بصورة ثانية وهي ٣ اشمعطّ والمعنى واحد . ٤ وقالوا : اسمطّ العجاج : سطع . واسمعطّ هي نفس كلمة سطع مقلوبة وقد زيد فيها الميم ٥ اسمعلّ ٦ واشمعلّ وكلاهما بمعنى اشرف وجدّ بالمشي وكلاهما ايضاً من معلّ بمعنى اسرع في سيره والمعنى واحد . ٧ اسلغبّ الطائر : شوّك ريشهُ قبل ان يسودّ . وهو ماخوذ من اللَّغب وهو الريش الفاسد .

٨ اسلعبّ الطريقُ : كان بيّناً ممتدّاً من لَعَبَ الطريق بمعنى وَضَح ممتدّاً

هذه الاوزان ومشتقاتها وُفّقنا الى كشفها بحمد الله تعالى بدون ان نعثر عليها في كتاب جرجي افندي زيدان ولا في كتاب آخر اذ لم يتعرّض لها احد من العلماء الاقدمين والمحدثين لا من الاعراب ولا من الاغراب

١٧ تَفَعْلَلَ

في وزن فَعْلَلَ بيّنّا ان للرباعي اوزاناً عديدة في الحقيقة الّا انهم اجتزأوا بواحد

هرباً من الكثرة. واخذنا على النحاة شيئاً واحداً وهو انهم جعلوا في فعلَل حرفين متشابهين في الاخر وقبل الآخر وكان الاوفق ان يقال « فَعْلَم » او « فَعْلَن » جرياً على ما ورد من الالفاظ المختمة باحد هذين الحرفين. واما تَفَعْلَ فغير موجود في لغتنا كما هو في العبرية بصورة « يِتْفَعِّل » و يفيد اللزوم او المطاوعة او ما كان من هذين المعنيين. واما في العربية فان الناطقين بالضاد توسعوا في معناه فجاء في لسانهم لازماً ومتعدياً (١ ولا بدّ من شواهد تمكننا لتصدق ما نزعمهُ ونذهب اليه. من ذلك : ١ً تَبَذَّرَ اي بذَّر. ٢ً تَخَرَّبَ القادح الشجرة مثل خرَّبها اي ثقبها. ٣ً تَعَثَّلَ الشيء : جمعهُ من عَثَل الشيء : اذا كان كثيراً وغليظاً ضخماً. ٤ً تَعَظَّلَ فلان : حاك في مشيهِ يَنَسةً ويسرةً من عظَل. والمعنى ظاهر يُطلب من كتب اللغة. ٥ً تَقَتَّلَ الشيخ : مشى يثير التراب في مشيهِ ماخوذ من العثر بقلب القاف عيناً والراء لاماً وكلاهما من لغات العرب او لثغاتهم. ٦ً تَيَبَّل الرجل اسنَّ وهو من البِبل وهو الضخم المسنّ من

١) خاسر فكر العرب وجود وزن تفعل عندهم الّا انهم في الآخر جزموا بعدم وجوده في العربيّة. قال في التاج في مادة « ش و ر » وهو المثال الوحيد الذي نقلهُ اللغويون تمرُّضاً لهذا الوزن : « المِشْوار : ما ابقت الدابة من علفها. وقد تَشَوَّرت تَشْوَاراً. لانَّ تَفَعْلَلْتُ بناءٌ لا يعرف الّا ان يكون فَعْوَلْتُ فيكون من غير هذا الباب. قال الخليل : سألت ابا الدُقيش عنهُ قلت : يِشوار او مِشوار ؟ فقال : نشوار. وزعم انهُ فارسيٌّ ». قال الصاغانيُّ : « هو ممرَّب نَشْخوار بزيادة الخاء. » اه المقصود من ايراده. وهو نفس كلام صاحب اللسان ما عدا العبارة : قال الصاغانيُّ . . . والاصح ان الكلمة فارسية وقد تصرَّف بها العرب وعليهِ فتشوَّرت الدابة هنا فَعْلَلَتْ لا تَفَعْلَلْتُ ولا فعوَلت. لانك اذا قلت : تفعلت تكون النون زائدة والحال انها اصلية. ولهذا حُكم عليها انها من فَعْلَلْتُ. الّا ان مصحح طبع لسان العرب كتب على هامش مادة « ش و ر » ما هذا نصهُ : « قولهُ لأن تفعلت . . . الخ. هكذا بالاصل. ولعلهُ الّا ان تفعلت . . . » ثم اعلم انَّ نرجس ذكرهُ صاحب القاموس في (رجس) وعيَّن الجوهري زيادة نونهِ. فعلى هذا نرجس زيدُ الشيء : اذا جعل فيهِ النرجس من باب تَفَعْلَل لا فعلل فيكون بناءً ممروفاً. » اه مصحَّحهُ. — قلنا : ان نون نرجس اصلية وهي كلمة معربة عن الفارسية « نركس » وذكر صاحب القاموس لهذه الكلمة وهمٌ من اوهامهِ الكثيرة. وكذلك وهم الجوهري في تعيينهِ زيادة نونهِ لان اللغويين قد صرَّحوا غير مرة في دواوينهم ان حروف الكلم الاعجميَّة او المعربة كلها اصلية لا زيادة فيها (راجع التاج في سنجيق مثلاً) وعليهِ فالاعتماد على كلمتي تشور ونرجس لا يكفي للاستدلال على وجود تفعل الّا ان تؤخذ الفاظ عربية محضة كما قلنا حتى يتخذ منها قياس او تُستَّل منها نتيجة مقنعة

الناس . ٧ً تَهْتَرَ الرجل : تحدّث بالكذب ماخوذ من الهَتْر ومنهُ المُهتَر للمولع بالقول في الشيء ٨ً تَهْرَجَ المرأة : هرَجها . ٩ً تَهْشَلَ الرجلُ : كبر وهو من المشي يعني سرعة الانكسار بزيادة اللام في الآخر ١٠ً تَوْدَلَ الرجل : اضطرب كبرًا وهو من ودَلَ السقاء : خَضَّهُ ومخضهُ

وهناك غير هذه الافعال وقد ذكرنا ما حضرنا تأييدًا لهذا الراي ومن اراد الزيادة فليبحث عنها في كتب اللغة

١٨ً تَفَعْلَلَ

سبب وجود التاء في تفعلل كوجودها في تفعّل وتفاعل وافتعل فلتُراجع وهنا هي لمطاوعة فَعْلَلَ

١٩ً إِفْعَلَلَّ

هذا الوزن في الرباعي ومعناهُ كوزن افعلّ في الثلاثي وكثرة الحروف تزيد المعنى قوةً وتفنّنًا . اما الهمزة فهي مجتلبة لفائدة وهي عدم الابتداء بالساكن ولذا تراها موصولة بخلاف همزة أكرَمَ فانها مقطوعة . ثم ان همزة ما فوق الرباعي تُحذف في المضارع بدون ان تُبقي اثرًا بعدها لانها اجتُلبت لحاجة فلمّا تمّت الحاجة أُلقيت وطُرحت طرح ما لا ينفع ولا يفيد . بخلاف همزة الرباعي فانها عند حذفها في المضارع تبقي حركة بعدها للدلالة على مكانها الاصلي وهو مما يجب ان ينتبه لهُ

٢٠ً إِفْعَنْلَلَ

هذا الوزن في الرباعي كانفعَلَ في الثلاثي من جهة الهمزة والنون يعني انهُ يدل على نوع من المطاوعة والنون تدل على النفس وحينئذٍ يكون المعنى ان فاعِلَ الفعل ينقاد الى ما يُفعل فيهِ من الفعل والعمل او ما يقع عليهِ منهُ ولذا لا يخلو هذا الوزن من معنى اللزوم ابدًا (١

فمثال المطاوعة : حَرْجَمتِ الابل فانحرَجمت ومثال اللزوم : اقْعَنْسَسَ الرجل . ارْعَنْشَقَ الشجر . اقْعَنْجَر المطر

١) هذا الوزن في العربية يقابلهُ في الارمنية إفعلل . ومن هذا ترى ان هذا الباب في الارمنية يقابل بابين في العربية افعوطل وافعنلل وهو ما يمكن ان يتحققهُ كل باحث من استقراء الالفاظ في اللغتين الاختين . ولسنا اول من نبّه على هذا الامر فقد سبقنا اليهِ جماعة من علماء الاعراب والاقراب . ولهذا وجب التنويه اعطاء كل حقهُ

٢١ إفعَوَّلَ

من العجب ان النحاة والصرفيين قد وضعوا وزنًا لأفعال تُعدُّ على الاصابع ولم يضعوا اوزانًا لما جاء على ابواب سفعَل وشفعل وافعألَّ . اما هذا الوزن فما هو الّا من قبيل الملحق المشدَّد ما قبل الآخر واذا يأتي لازمًا ومتعديًا فمثال اللازم : اجلوَّذَ ومثال المتعدي : اعاوَطَ ومن ثم فليس لهذا التشديد معنى خصوصي بل هو راجع الى معنى المزيدات مزيدات الملحقات لا غير ولهذا السبب عينه ليس لهذه الافعال معنى لمجرّدها بل ان معناها محصور في صورتها هذه . فهي اذن ولا شك في ذلك من الادلّة الواضحة على مُلحقيّتها ليس الّا . اللهمَّ الّا ان يكون مقصورًا من افعوعل وهو غير بعيد ايضًا فتكون الشدَّة عوضًا عن المحذوف

٢٢ إفنَعْلَى

هذا الوزن مطاوع فَعْلى يقول سلقاهُ فاسلَنقى وهذا وحده يكفيك لان يبنك ان هذه النون هنا هي كنون انفعل وافعنلل

٢٣ إفتَعْلَى

هذا الوزن كالسابق الّا ان النون قد ابدلت في ذاك من التاء في هذا ولا فرق في المعنى فهي بمعنى تاء افتعل وهذان الوزنان الاخيران خاصّان بالملحقات ومع ذلك فانهما قليلا الورود . وكلاهما للمطاوعة واما افعَوَّل فلا يرد للمطاوعة ابدًا بل يُعتبر دائمًا من قبيل الملحق المزيد وان لم يصرّح به احد من النحاة او اللغويين

اوزان غريبة تجافى عنها العرب

للارمنيين وزنان في مزيد الرباعي غير موجودين في العربية بحروفهما وهما إفعَلْعَلَ وافتَعْلَلَ . الا ان الاول منهما نقلهُ العرب الى افعوعل كما سبق الكلام عليه في محلّه او الى افعَنْلل وفعلوا ذلك طلبًا للخفة في اللفظ . واما مطاوع هذا الوزن وهو افتَعْلَعَلَ فلا اثر لهُ البتة وقد تحاشوا عنهُ لثقله . هذا ما اردنا تبيانهُ لافادة المشتغلين بالابحاث العربية النحويّة واللغويّة مجاراةً لاهل هذا العصر اهل التحقيق والتدقيق والاستقراء والتتبُّع غير مكتفين بما سمعنا وتعلمنا وتلقينا وتلقّنا . فان اصبنا عاد الفتح والفضل لله وان اخطأنا فليس من العجب ان يُسيء العبدُ فَهم مولاه